

جامعة النجاح الوطنية فلسطين

عنوان الفعالية: مؤتمر يوم القدس الثالث عشر بعنوان: "القدس في المشهد الفلسطيني"

تاريخها: 2017/11/2

نوعها: دولية

المحور الثالث :

القدس في المشهدين الثقافي والأدبي.

عنوان المداخلة :

القدس في دواوين الشعراء الجزائريين المعاصرين

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الآداب واللغات

قسم : اللغة والأدب العربي

الدكتور: عمر بن طرية

البريد الإلكتروني

bentria17@gmail.com

القدس في دواوين الشعراء الجزائريين المعاصرين

الدكتور: عمر بن طرية

جامعة قاصدي مرباح

ورقلة / الجزائر

ملخص

مما لاشك فيه أن القدس تربع - منذ أحقاب وأمد - على مكانة سامقة في تاريخ الإنسانية جمعاء ، فهو مهد الديانات ، ومثابة للحضارات ، تهفو إليه النفوس ، وتستشعر به القلوب ، وتعلق به الأرواح . وحبرت من أجله الخطب ، ونظمت فرائد القصائد تتلظى نارا على بني صهيون ، ونورا على الشهداء ، والمجاهدين المرابطين من أجل العزة والكرامة لتحرير القدس من أسر العدو الغاشم مؤمنين أن النصر لا يتحقق إلا بالضريبة الحمراء ، وتقديم الفداء . وفي هذا المصب جاءت هذه الورقة البحثية لتسلط الأضواء الكاشفة على مشهد القدس ، وكيف تناولته دواوين الشعراء الجزائريين المعاصرين ، فانتخبت منها نماذج لبعض الشعراء ، وهم على التوالي :

- ديوان مروج الذهب للشاعر بشير قيطون
- ديوان صرخة الميلاد للشاعر محمد الأخضر سداوي
- ديوان هذه قضيتي للشاعر جمال سداوي
- ديوان مخطوط بعنوان : أيها الطائر المسجون للشاعرة نبيلة قوقي

تقديم

كان القدس عرضة للعدوان والحروب والانتهاكات منذ فجر الإنسانية إلى يومنا هذا ولازال يتعرض لهمجية الصهاينة الذين يبذلون كل ما يملكون من أجل امتلاك القدس وكامل التراب الفلسطيني ، وكذا السعي الحثيث لطمس هويتها العربية والإسلامية . ومن هذا المنظور لا يختلف عاقلان على أن الشعراء الجزائريين المعاصرين حملوا على عاتقهم مسؤولية الجرح الفلسطيني النازف ، وظلم الصهاينة الجارف ، وألوان التعذيب ، والتقتيل ، والتشريد، والتتكيل الذي بلغ حد الجنون والإسراف ، راسما مشاهد أليمة ، ومعاناة

مريرة ، وجراحات بليغة ، وأحزان ، وأوجاع مستمرة...تتكرر لوحاتها وصورها المتزركشة الأشكال والألوان يستفتح بها أبناء الشعب الفلسطيني يومهم.

أمام هذه الحرب الضروس التي لا هوادة فيها ، والتي أتت على الأخضر واليابس ، وأفنت الصغار والكبار ، والشباب والشيوخ ، والنسوة والعجائز ، والحيوان والجماد ، وأهلكت البلاد والعباد، لا تبقي ولا تدر...تفجرت قرائح الشعراء الجزائريين المعاصرين بفيض من القصائد معبرة بصدق ووفاء وحب ومودة وأخوة عن معاناة الشعب الفلسطيني الجريح ، فرسموا بما اختلج في صدورهم ، وما اعتصر في نفوسهم من توجعات ، وألام ، وآهات ، وأنات تجاه إخوانهم الفلسطينيين مبينين أن قضية فلسطين قضية العالم الإسلامي برمته ، وليست قضية أبناء فلسطين وحدهم الذين يصابرون ويرابطون من أجل تحريرها ، وتحرير القدس الشريف.

وأمام انكسارات الأمة العربية ، وخيبة الأمل التي أصيبت بها ، وأمام هذا التخاذل العربي المهين والصمت الرهيب ، تعالت أصوات الشعراء هنا وهناك في كل أصقاع العالم مصورة ما يحدث من خزي ومذلة ومسكنة تسربت به أمتنا العربية ...

والقارئ لهذه الورقة البحثية سيجد أنني ابتعدت عن النماذج الشعرية المستهلكة ، وعن الشعراء الذين يشار إليهم بالبنان وعدلت عنهم إلى شعراء كان لهم من الإبداع ما لهم على الرغم من أنهم لم ينالوا شهرة أولئك الشعراء ، إلا أنهم رسموا بحروف من نار ونور مواقفهم من القضية الأم التي تمس كل عربي ، وكل مسلم ، وتهز مشاعرهم ، وتمثل جرحا غائرا في جسد أمتنا عامة ، وفي جسد الشعب الفلسطيني خاصة.

وتتأسس هذه الورقة البحثية على النقاط التالية:

- ملخص

- تقديم: مكانة القدس في نفوس العرب والمسلمين

1- القدس في ديوان مروج الذهب للشاعر بشير قيطون

2- القدس في ديوان صرخة الميلاد للشاعر محمد الأخضر سعداوي

3- القدس في ديوان هذه قضيتي للشاعر جمال سعداوي

4- القدس في ديوان مخطوط بعنوان أيها الطائر المسجون للشاعرة نبيلة قوقي

- خاتمة تحوصل نتائج الورقة البحثية

- الهوامش / - المصادر والمراجع

أولا : مشهد القدس في ديوان مروج الذهب للشاعر بشير قيطون:

يصور الشاعر بشير قيطون في قصيدته الموسومة بـ القدس يستغيث تصويرا حيا ومؤثرا ومحزنا للواقع الأليم الذي يحياه أبناء الشعب الفلسطيني جراء الاعتداءات الوحشية التي يتعرضون لها من قبل العدو الغاشم الصهيوني مبينا عن حقد دفين ، وعداء مكين لهذا الشعب الأبي .

فالشاعر يستهل قصيدته بالإشارة إلى قوة الأمة العربية قائلا:

انشروا أعلامنا برا وبحرا /// واذكروا أعمالنا سرا وجهرا (1)

ثم يسترسل موضحا أن الصهاينة ظلمة ، وليس لهم مقام في القدس مهما حاولوا إرهاب أبناء الشعب الفلسطيني ، مصورا ما اقترفوه من جرائم بشعة في شتلا وصبرا ، وما قاموا به من اعتقالات ، والزج بهم في السجون ، وقتل الأجنة في بطون الأمهات دون شفقة ولا رحمة ، هذه حقيقة بني صهيون.

استمع إليه ، وهو يقول:

ليس للصهيون في القدس مقاما /// ظالم لما غزى شتلى وصبرا

زج بالأجداد والأحفاد مكرًا /// واعتدى عن شعبنا جورا ونكرا (2)

إلى أن يقول :

قتلوا الأبناء والآباء عمدا /// والأجنة في البطون لا مفرا (3)

ولا يقف الشاعر عند هذا الحد ، بل راح يذكرنا أن العداء بيننا وبينهم قديم أزلي بنصوص القرآن الكريم ، إذ يقول :

إذ أراهم شر خلق في وجود /// قد سجاهم ربنا الرحمــــن وزرا

نحن للصهيون أعداء قديما /// جاء في القرآن فالصهيون شررا(4)

وبعد أن أبان الشاعر عن العداوة التي يضمها العدو الصهيوني ، راح ينادي القدس الشريف مشبها إياها بعروس الشرق مقدما نفسه مهرا فداء لها ، حيث يقول :

ياعروس الشرق هل يغنيك هامي/// فاقبلي لو كان ذا يرضيك مهرا (5)

ثم راح الشاعر يرسم لنا مشهد فلسطين وهي حبلى ، ثم تتجب الليوث والصقور يحملون الحجارة دفاعا عن قدسهم ووطنهم حتى لقبوا بأطفال الحجارة. ومن أنجبهم ؟ أنجبهم أمهات اتصفن بخلال كريمة ، وصفات رفيعة تجلت في الرقي ، والطاعة ، والصبر ، والتمسك

بالدين عابدات سائحات مؤمنات قانتات ... كما وصف القرآن الكريم النساء الصالحات ،
حيث قال الشاعر :

ذي فلسطين بدت للدهر حبلى /// ذات يوم أنجبت ليثا وصقرا
إذ نناديهم بأطـفال الحجاره /// فاذكروهم للملا شعرا ونثرا
أنجبتهم أمهات راقـيـات /// طيعات يرتقين المجد صبرا
مسلمـات مؤمنات قانتات /// تائبات يستقين الموت غدرا
عابـدات سائحـات ثيبات /// فاعلات كالرجل ألف ذكرى(6)

ثم يصور الخصومة بين الأفلاك السيارة وهي تتنازع فيما بينها من أجل القدس ، وهي
منتصرة من يضاهاى بها الأفلاك الأخرى نور وضياء احتفاء بيوم نصرها، إذ يقول :

قالت الجوزاء للمـريـخ تـروي /// عن عطارده يوم نصر القدس يجري
كل نجم قد يضاهاى الشمس حينا /// في الضياء ذاك منها عد نذرا(7)
ثم ينقلنا الشاعر عبر مشاهد معاناة القدس التي تصرخ أنقذوني من الحرباء التي
استأسدت ، وصارت كبرى ، فأخطبوط ألقى أذرعه المحملة بالمكر في بقاع الأرض ،
وتلك الرموز : الحرباء ، الكبرى ، الأخطبوط كلها صور لبني صهيون الذين جبلوا على
المكر والخداع ، والظلم ، والعدوان... حيث يقول :

قسما يا عرب أن القدس قال /// أنقذوني من فم السكير وترا
باتت الحرباء تدنو منه زحفا /// ثم صارت هذه الحرباء كبرى
أخطبوط الأرض بالمكر تحدى /// كل جنس من حيتان البر فجرا (8)
ثم يرتد بنا إلى الحقيقة السرمدية للقدس مذكرا أنها أولى القبلتين وثاني الحرمين ، فحري
بالعرب أن يقيموا عرسا ، وليسجدوا شكرا لله، فيقول :

عد في القرآن أولى القبلتين /// أو بتالي الحرمين القدس فاقرا
إذ تحرى أن يقيم العرب عرسا /// يومها وليسجدوا شكرا (9)
ويختتم الشاعر هذه المشاهد بدعوة الجميع إلى الغناء معه في كل ذكرى بأن نرى القدس
متحررا ، ثم يهدي سلاما يغشى الوجود عطرا وأزهارا.

يقول الشاعر :

إخوتي غنوا معي في كل ذكرى /// إذ متى تبدو لنا يا قدس حرا

أيها القدس فخذ مني سلاما /// يملأ الأجواء أزهارا وعطرا (10)

وفي قصيده محمد الدره يصور الانتفاضة التي قادها أبناء فلسطين من باب بيت المقدس ضد كلاب الغدر (المقصود الصهاينة) فسقوهم سما ناقعا ومعقدا حيث يقول :

فمن بيت القدس قدنا انتفاضة /// لنسقي كلاب الغدر سما معقدا (11)

ويكي الشاعر بكاء مرا لما حل بالقدس من جرائم ودماء وجراحات، وينادي الكهول من الرجال للهجوم على العدو هجمة الأسود المتمردة ، فأجاب الجميع ملبين نداء القدس نسورا... ولولا حماة القدس ودفاعهم وانتفاضتهم ، لشق الخليل (إشارة إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام) القبر مدافعا عن حياض القدس ومنجدا لها من أيدي العدى ، وفي هذا الصدد قال الشاعر :

بكيت لبيت القدس تدمي جراحها /// أيا كهل فاهجم مثل أسد تمردا

أجبنا معا لبيك يا قدس إننا /// نسور فذا وعد وربك شاهدا (12)
إلى أن يقول :

فقل يا حماة القدس لولا دفاعكم /// لشق الخليل القبر يأتيه منجدا (13)

وخير ما أختتم به فيوضات الشاعر بشير قيطون حول القدس وما أكثرها في ديوانه ما قاله عن مقتل محمد الدره ومشهد العروبة المخزي المذل حتى شبههم بالمرد ، وهي صفة تنافي الرجولة والشجاعة ، فيقول :

أيقتل ابن العرب في عقر داره /// وتسبى الصبايا والعروبة مردا؟ (14)

ثانيا : مشهد القدس في ديوان صرخة الميلاد للشاعر محمد الأخضر سعداوي :

يتقمص الشاعر محمد الأخضر الأقصى المثخن بالجراح عبر الزمان ، مذكرا بأن الأقصى له قداسته ، لأنه يحتفظ بحادثة عظيمة في الإسلام تجلت في حادثة الإسراء ، إسرائ المصطفى صلى الله عليه وسلم ، التي أشار إليها القرآن الكريم في سورة الإسراء ، قال تعالى : " سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ " (1) (15)

ثم يعبر الشاعر في تدمير وأسى عن ذلك المجد التليد ، الذي صار في خبر الذكريات يلوکها لسانه ، إذ يقول :

أنا الأقصى أنا جرح الزمان /// أنا مسرى الأمين إلى الأمان

أنا ... وأنا ... وصارت ذكريات /// عهود العز يمضغها لساني (16)

ثم ينقل الشاعر مشاهد الحرمان التي يعيشها الصغار الذين يحلمون بقطعة من الخبز ،
وشربة ماء ، ونومة هادئة ، وتلك أسمى الأمانى ، وأمهاات يتمنين كباقي النساء أن يلتقن
بأبنائهن من حولهن يملأن المكان، ولكن صاروا أشلاء وشظايا جراء القذف والقصف ، ولم
يبق لهن عزاء إلا اللقاء بهم في جنان الخلد. وفي هذا الصدد يقول الشاعر :

صغار حلمهم خبز وماء /// ونوم هادئ كل الأمانى

وأما كم رجت مثل النساء /// بنيتها حولها ملء المكان

غدوا تحت القذائف كالشظايا /// عزائهم لقاء في الجنان (17)

ويعلو صوت الشاعر مدويا صارخا متسائلا : إلى متى والأقصى مباح والجرح نازف والدمع
منهمر ؟

كان يرجو ثورة في سبيل الحق ، ونصرة للأقصى ، ولكن أتاه الجواب البائس من خلال
سكوتهم وصمتهم عن الحق ، فيقول :

صرخت إلى متى حرمي مباح /// وجرحي نازف والمقلتان

رجوت هوبكم في الحق لكن /// جوابي في سكوتكم أتاني (18)

كما صور الشاعر في قصيدة : صغار و صغار يحكي قصة محمد الدرة الذي قدم نفسه
قربانا فداء للأقصى الجريح ليروي بدمه الطاهر التراب الطيب ليسقى ويخضر لعل نصرا
يشرق ، وفجرا بعد ظلام يبيغ .

مشهد حزين ينقله الشاعر عن طريق حوار دار بين الأب وابنه محمد الشهيد البطل، فاستمع
إليه:

أنا ماض أبي خبر رفاقي /// وأمي ، قل لهم قدر دعاه

وحلم لم يزل بنيه عشا /// تحقق والأنام أجل رآه

أنا ماض عسى القربان يفدي /// حمى الأقصى ويستسقي سماه (19)

ثم يبعث الشاعر سلامه إلى الأقصى ، وهواه متعلق بمحمد ، مقدما اعتذاره لذبيح الأمة و
فقيدها ، والعجز يخنقه ، والألم المعتق دك قلبه ففاضت شفاهه صياحا متأثرا بتلك الجراحات
التي لا تنتهي ، ولا تبرحنا كالأطلال ملكها اليوم ، والبوم رمز للشؤم، والتطير، والملازمة .
حتى صرن نقاس بالجرح والآهات طولا وعمرًا ، وتسربلنا بالآهات ، وفي هذا يقول :

سلاما أيها الأقصى وأهوى /// (محمد) يقتفي أثرا هواه
ذبيح الأمة الأمة اعتذاري /// فقيد العجز تخنقني يداه
هو الألم المعتقد دك قلبي /// ففاضت صيحة هذي الشفاه
جراح ليس تبرحنا كأنا /// طول ملكها اليوم اشتراه
فصرنا بالجراح نقاس طولاً /// وعمرنا ، كلنا في الآه... أه (20)
أما في قصيدته : زهرة الروض يبدو الشاعر متفائلاً - ولعل عنوان القصيدة يوحي بذلك -
إذ نراه يستبشر بالنصر بعد أن هوى الشهيد محمد بين يدي أبيه ، بعد أن تصيده وحش
صهيون اللئيم ، وبهذا المشهد منح محمداً القدس روحاً جديدة ، وزاد الانتفاضة لهيباً ، ونارا
تتأطى يصطلي بلهيبها العدو الغاشم ، يقول الشاعر :
تصيد وحش صهيون اللئيم /// محمد دون خوف أو حياء
وبين يدي أبيه هوى شهيدا /// وكل العالم المشغول رأي
وفارق مقعداً للدرس كرها /// وأما ودعته بالدعاء
منحت القدس روحاً سوف تغدو /// لهيباً تحت أقدام العداء (21)
ثم ينهي المشهد بأن ما صنعه محمد جعل منه مفخرة ، لأنه بذل النفس رخيصة من أجل
الوطن ، فليسعد بالجزاء .
يقول الشاعر :

و مفخرة صنعت ، و أنت طفل /// بذلت النفس ، فاسعد بالجزاء (22)
و في الختام يشرق الأمل ، ويلوح الفجر في نفس الشاعر مؤمناً أن ما يقترفه المحتل الظالم
المستبد سيأتي يوماً وينكسر ، ويندثر ، ويرجع الأقصى إلى أمة الإسلام نورا وضياء .
يقول الشاعر :
ومهما يفعل المحتل يرجع /// لنا الأقصى رجوعاً بالضياء (23)

ثالثاً : مشهد القدس في ديوان هذه قضيتي للشاعر جمال سداوي :
قبل الحديث عن مشهد القدس في شعر الشاعر جمال سداوي ، وجب الحديث عن ديوانه
هذه قضيتي لما له من أهمية بالغة في تناول القضية الفلسطينية عامة ، والقدس خاصة .

ومن ثمة يعد ديوان هذه قضيتي للشاعر جمال سعداوي من الدواوين القليلة التي رسمت خطأ
موحدا لمعالجة قضية أبدية تصاحب الإنسان العربي المسلم طوال رحلته - إلى أن يشاء الله
- تلك القضية تتمثل في القضية الفلسطينية ، وجرائم المحتل الغاشم المستبد الذي عاث في
الأرض إجراما ، وتكبيلا ، وتعذيبا ، وفسادا

لشعب قال : لا للا ستمار ، لا للذل والهوان ، لشعب قال آمنت بالحرية والوطن ، وكفرت
بالظلم ، والطغيان ، والمسكنة ، والصغار .

ولخص الشاعر هدفه الرئيس من هذا الديوان في مقدمته ، إذ يقول : " ... لأجل ذلك عملت
، لأن تقف قصائدي على المساحة والأرضية الصلبة لهذه القضية ، لأضع يدي في يد
ذاك الإنسان المحاصر بسهام الموت ، ولامبالاة أخيه الإنسان ،
وحقد البعض ، وخيانة الأخ ، وغدر الصديق ، إنها لحظة تتأرجح بين الإقبال والإدبار ،
فتوضع الخطط ، وتحاك المؤامرات " (24)

خصص الشاعر جمال سعداوي في ديوانه سبع قصائد تتحدث عن القدس ومعاناته
ففي قصيدة أنباء من القدس يتساءل الشاعر في مطلعها عما حل بالقدس الشريف ، أخلت
القدس من العشاق ، أم رحل عنها المجد ، وفاتها الركب أم ما الخبر ؟
ثم يمضي مسترسلا في تساؤلاته عن مواعيد الجهاد والقتال من أجل تحقيق عزة القدس
وكرامتها وقدسيتها ، وتبعث القدس من جديد ، وتتوحد الأمة ، وتلم شملها ، وتنهض من أجل
قدس مسلمة فيقول :

خبريني يا قدس

ما الخطب؟

أرحل العشاق

أم هاجر المجد

أم فاتك الركب

متى يعود موسم الجهاد؟

وتستجمع الأمة

قواها وتهب (25)

ثم يطلقها زفرات وتوجعات عما حل بالعرب من تخاذل وجبن جعلهم يحاصرون القضية
ويحتكرونها ويقزمونها ، ولكن قضية القدس قضية الإسلام ، ولها في كل نفس منبع ونصيب
، يقول الشاعر :

قدس يا مسلمة

أختلك

احترك

العرب

والإسلام على مد البشرية

له في كل نفس مصب

آه يا قدس (26)

ومما زاد الطين بلة أن العرب باعوا شرف العروبة في المزاد العلني بثمن بخس دراهم معدودة
، واشترى الغرب ، يقول الشاعر :

آه يا قدس

نخر الشوق للنصر ثناياك

رأيت الأمة

تبيع شرفها

في المزاد

ويشتري الغرب (27)

ويستأنف الشاعر في تصوير مشهد العرب ، وكيف حاربوا الإسلام وعزلوه ، وأحلوا محله
النعرات والعصبيات ، ورجعت القبلية من جديد ، وأطلت الفتنة كما كانت على أيام داحس
والغبراء ، والبسوس المعركتان اللتان دامت الواحدة منهما زهاء أربعين سنة أتت على
الأخضر واليابس ، وشاب لها الطفل قبل المشيب ، وإلى هذا أشار الشاعر قائلاً:

عزلوا الإسلام

أرست القبيلة خيامها

عادت

داحس والغبراء

تقرع طبولها

الحرب... (28)

ثم يبدي الشاعر تعجبه من ساسة العرب حين تحدثهم عن القدس ، فيقولون هي القلب ،
والقلب هو الحياة ، هو الروح ، فالقلب لنفاسته لا يحق لأحد أن يتركه للعدى يتحكمون في
أنفاسه ودقاته.

وفي هذا الصدد يقول الشاعر :

أكلما قلت يا قدساه

أشاروا

القدس هي القلب

كيف تبقي القلب

في يد العدى

يعد لك دقاته

يشرع لك الحياة (29)

وبعد هذه الحيرة والحيص بيص التي يعيشها الشاعر أمام هذا التخاذل والانبطاح العربي ،
والانكسار أمام شوكة الغرب ، وراح يسترجع شخص عمر الفاروق رضي الله عنه ، مناديا
إياه مستذكرا مقولته الشهيرة لست بالخب ، ولا الخب يخدعني ، ليصل إلى أننا صرنا نحن
الخب لما اتصفنا به من هجران للذكر ، وابتعدنا عن شرعة الله ، ومنهجه القويم ، ورحنا
نعشق الموسيقى والغناء ، ونتمایل حيث تمیل.

يقول الشاعر :

أيها الفاروق

صار الخب

يخدعنا

بل صرنا

نحن الخب

هجر لساننا

الذكر

استعذبت آذننا الموسيقى

عشقت

عيوننا زيف الحقيقة (30)

وسرنا وراء كل رذيلة حتى غرقت قلوبنا ، ووقع كل هذا ، والرسول أخرجنا خير أمة للناس ،
ولكن تنكبنا الصراط ، واتبعنا سبل الشر ، ودخلنا كل جحر ، يقول الشاعر :

أقدامنا

في وحل الرذيلة غريقة

قلوبنا

بحب الدنيا لصيقة

وبعد أن

أخرجتنا

يا محمد

خير أمة للناس

دخلنا جحر شر

الخليقة... (31)

ويرى الشاعر أن التنكب عن القدس وقديسيته بمثابة هجر للقرآن الكريم ، فيعبر عن ذلك
قائلا :

يا قدس

هجرك

هجر القرآن

إذا ما عاد

إليه الوصل ... (32)

وعلى الرغم من ذلك ، فإن هذا المشهد الحالك ، والليل المظلم لن يدوم ، ودوام الحال من
المحال ، ولا بد لليل أن ينجلي ، وللقيد أن ينكسر ، ولا بد أن تلوح بشائر الحرية والعزة

والكرامة ، وتعلو راية النصر ، ويلجلج صوت الحق مدويا من فوق المآذن ، وتسحق جحافل
العدو ، وتهزم شر هزيمة ، يقول الشاعر :

علت فوق مآذنك

راية توحد الله

ومن حولك

تتهاوى جحافل العدى

في هوة سحيقة (33)

وفي قصيدة مبعث النور يصور الشاعر مشهد أولئك الذين آمنوا بالكلام ، واللجوء إلى
السياسة ، مؤمنا أن السياسة لا تحرر وطننا ، ولا تحقق نصرا ، إذا لم تتبع بالفعال ، وفي
هذا الصدد يقول :

لا يجدي

الكلام المجيد

إذا لم يتوج

بالفعال

من كان له

في نفسه

محبة لعدو

إذا مني بهزيمة

يرى النصر

من المحال (34)

ثم يتساءل ما القدس؟

فيجيب :

ما القدس

حيلة

تصاغ

بمكر

واحتيال

ما القدس

عقدة

تفك

بتجرد

من الصفات

و الخصال (35)

إذ القدس عقيدة ، وإيمان ، والتزام ، واقتداء ، واقتداء بنفس ، ومال ، وغال ونفيس...
يقول الشاعر:

القدس

عقيدة

فحواها

إيمان

التزام

اقتداء

افتداء

بنفس

ومال (36)

ثم ينقل لنا مشهد الفرد العربي الذي تقاعس عن الجهاد والذود عن حياض القدس ، إذ
يشبهه بالمقعد المشلول راح ينسج خيوط النصر من سباحات خياله ، يبني قصور الوهم ،
ويهدمها دون أن يحرك ساكنا متمنيا على الله الأمان ، وفي هذا يقول:

لا خير

في مقعد

يبني

يهدم

قصورا

في الخيال

ذا الحال... (37)

وعلى الرغم من ذلك يتفاعل الشاعر بأن مصابيح القدس هي مبعث النور في الديجور ،
فيقول:

يا قدس

قضت

مصابيحك

أن مبعث

نورها

عقب الفداء (38)

وفي ختام الديوان تستوقفنا قصيدة موسومة بـ : آخر ما تبقى يصور لنا من خلالها
مشهداً رائعاً للقدس حيث يشبهها بطفلة تركض في مرابع القلب ، وتغتسل في جداول المحبة
، إشارة إلى أن القدس مازالت فتية في عنفوان الشباب والحيوية والحركة ، ويسمه بصفات
تتم على منزلة القدس ومكانتها في النفوس ، فهي رمز المحبة ، وصفاء القلب ، ومسرح
الحكمة.

يقول الشاعر:

قدس

يا طفلة

تركض

في مرابع

القلب

تغتسل

في جداول

المحبة

تخط

على بياض

جدرانه

أنا

آخر ما تبقى

من قناديل

الحكمة ... (39)

ثم يبدي الشاعر أسفه الشديد على ما حل بالأمة العربية من عجز وانكسار وتخاذل أمام
شرذمة من الصهاينة الذين دنسوا القدس واستباحوا كل شيء حتى أن المشهد صار ظاهرا
على ملامحه في رابعة النهار ، وضاعت كل المعالم نتيجة التشردم والتمزق الحاصل في
الصف العربي الإسلامي ، وسيماء هذا التمزق لاح في انفصام أواصر الأخوة والصدقة ، ،
واختلط الحابل بالنابل، حتى صار المرء لا يميز بين الصديق والعدو وبين الأخ المخلص ،
والخادع.

وفي هذا يقول:

يا قدس

بين أسف

على القوم

وعجز

لم تعد

تخفيه

ملامي

ضاعت

المعالم

في ضباب الرؤى

تمزق الشمل

انفصمت

الأواصر

والعرى

لم يعد
الأخ
الصديق
بالجلي
الواضح
خادع
وميض
العدى (40)

وبعد هذا المشهد المخزي المحزن الباعث عن الأسى والهوان يبعث بدعوة إلى القدس مناجيا
إياه بالصمود والتصدي للعدو الغاصب ، فإن ليل الظلم ليس بسرمدى ، وسيأتي يوم ،
ويندحر فيه العدو ، ويتحقق النصر...

حيث يقول :

أصمدي
يا قدس
وصدي
عبثا

تصالحي ... (41)

وفي نهاية المطاف يؤمن الشاعر جمال سعداوي إيمانا جازما أن قضية القدس ، قضية كل
مسلم حر أبي شريف ، امتلأ قلبه إيمانا ، وحبا للمقدسات الإسلامية ، وإحساسا نبيلًا بكل
مسلم ألم به كرب ، أو مصيبة ، فيهب لنصرته في السراء والضراء ، وينصره مظلوما أو
ظالما كما بينّ الهدي الشريف.

فالشاعر جعل القضية قضيته الأساس تجري في عروقه جريان الدم .

القدس في ديوان مخطوط بعنوان : أيها الطائر المسجون للشاعرة نبيلة قوقي :

تستلهم الشاعرة نبيلة قوقي - في ديوانها المخطوط الموسوم بـ أيها الطائر المسجون - من
وحي إبداعها الشعري مشاهد حزينة ومشقة لمأساة القدس الشريف ، ومعاناة أبناء الشعب
الفلسطيني من خلال قصائد متنوعة انتخبنا نماذج منها للإيضاح والتدليل.

ففي قصيدتها يا قدس ، ألفينا الشاعرة تنعت القدس بالأم ، لأن الأم رمز العطاء ، ومنبع
الحنان ، ومثال للصبر والتجالد في المحن والشدائد ، وهي الملاذ والأمان...
فتدعوها إلى التحلي بالصبر ، لأن المعجزات ستعود ، والهم سيفنى ويقبر ، والكلمات
ستتحرر ، وسيكتبها التاريخ في الدفاتر ، وتبقى شاهدة العصر للأجيال.
وفي هذا تقول:

يا قدس...

يا أمي ، صبرا

ستعود المعجزات

صبرا

سيصبح للهم قبرا

وكلماتنا المسجونة

ستتحرر

سيقيدنها التاريخ

في الدفتر

صبرا (42)

ولم تقف الشاعرة عند هذا الحد ، بل راحت تصف القدس بالتاج المرصع باللؤلؤ المتلألئ ،
تضيء الكون نورا، وتتاجي القدس وتدعوها للنوم راضية ، لأن الحب يحرسها ، والأمان
يرعها، والآمال فيها تكبر ، والوحش (إشارة إلى العدو الصهيوني الماكر) لن يجد متسعا في
الأرض ، ولن يحتويه غيم ، لأن الغيم سيمطر... ويهلك.

تقول الشاعرة:

... ويكون لتاجك المرصع

نورا يضيء الكون ...

إلى أن تقول:

يا قدس ... يا أمي

نامي على جفن الرضى

يحرسك الحب

ويرعاك الأمان

والأمل فيك سيكبر

والوحش

لن تحتويه الأرض

لن يحتويه الغيم

فالغيم سيمطر... (43)

وفي نهاية القصيدة تصف القدس بأنها رمز العروبة، وراية عزتها، والقدس حر ، حر والفرد
الفلسطيني هو الحر العربي ، إشارة إلى أن القدس مهما طاله ليل الظلم ، فهو حر ،
وسيتحرر يوما لا محالة.

وفي هذا تقول الشاعرة:

يا قدس ...

يا رمز عروبتنا

يا راية عزتنا

أنا حرّ... أنا حرّ

أنا الحرّ العربي ... (44)

فالنصر قادم ، وراية الحرية ستترفرف ، والورود ستزهر ، والأشجار ستثمر ، والعدو سيرحل.
تقول الشاعرة:

ونرحل فيك

والورد سيزهر

والشجر سيثمر... (45)

أما في قصيدة أيها التاج الجميل ، تصف الشاعرة القدس بالأميرة الحسناء تترصّع بالتاج
على رأسها مثلها مثل أبناء العروبة ، والشهامة ، فتقول:

أيها التاج الجميل

على رأس عروبتنا

على رأس شهامتنا

إحفظي ماء وجوهنا

فقد غرقنا في الخجل... (46)

ثم تسترسل الشاعرة في قريضها مصورة مشهد القدس التي تمثل جسرا نعبر منه لتحقيق
النصر والحرية ، حيث تقول :
يا قدسنا انجدينا من الهوان
أنت جسر

موصول بالأمل... (47)

فالقدس تزدهر مرفرفة كالعلم فوق رؤوسنا ، حيث تقول:
فأنت العلم
فوق رؤوسنا
يرفرف الحمام
يا قدسنا

آن وقت السلام آن (48)

وتزداد الشاعرة تفاؤلا وبشرا ، رغم الجرائم الوحشية المتلونة والمتعددة ، ورغم ألوان العذابات ،
والآهات ، والمحن ، والإحزن ... إلا أن النصر قادم ، والأطفال يحملون الأعلام بدل
الحجارة ، وأولاد الجيران يلهون ويمرحون ، وقد طلقوا الدموع ، ورحل عنهم الدمار ، إذ تقول
الشاعرة:

والولد الصغير

سيحمل العلم

بدل الحجر

ويلهو وولد الجار

لا دموع ، لا دمار... (49)

والشاعرة في أغلب قصائدها تحمل وجع القدس وآلامها وأحزانها، ويكبر الجرح الفلسطيني
الغائر في قلبها، وتنبت قصائد الحرية ، والنصر المنشود .
ففي قصيدتها الموسومة بـ : سأعود يا قدس تنقل مشهدا رائعا للعودة إلى القدس ، وتنعم
بالحرية ، ومغادرة الحزن ، والرفل في أثواب الفرحة والمسرة.

تقول الشاعرة:

سأعود يا أمي
وامشي بين أحضان القدس
لن أ شاهد في سماء ي السواد
ولا في البيوت الحداد
امشي في شوارع القدس
وافشي السلام على الأولاد
لا غريب بيننا
ويا حرية جودي
سأعود يا أمي
كما وعدتني ذات يوم
وعن الأحزان سوف أصوم
وأغطس في دنيا الأفراح
وأعوم ... (50)

خاتمة :

من خلال هذه الورقة البحثية المتواضعة ، والجولة السريعة في ثنايا دواوين متعددة لشعراء
جزائريين معاصرين نقلوا وعاشوا معاناة القدس الشريف ، وتجرعوا غصصه ، وآلامه ،
وجراحاته، وأحزانه ... توقف اليراع معلنا عن بعض الثمار والأكل جنيها فيما يلي من
السلال :

- القدس لها مكانتها وقداستها في نفوس الشعراء الجزائريين المعاصرين ، لأنها تمثل عصب
العروبة ، وسمام الإسلام.
- تصوير الأحداث تصويرا دقيقا ، ونقل المشاهد نقلا مؤثرا ومعبرا.
- رسم المشاهد رسما نابضا بالحركة والإيحاء والحياة.
- حمل شعرهم نظرة تفاؤلية ، ونهاية سعيدة ، وغدا مشرقا في قابيل الأيام ، معلنا بتحرير
القدس وكامل التراب الفلسطيني.

- محنة القدس مجالا رحبا وخصبا للإبداع بكل ألوانه ، وفنونه ، وأغراضه ، سيما الشعر .
وفي نهاية المطاف يمكن القول :

إن الحديث ذو أشجان وشجون ، ومن ثمة ، فإنه لا مناص لأمتنا إذا ما أردت أن تحي حياة
حرة كريمة ، قوية الشوكة ، مهابة الجانب ، إلا أن تنهج شرعة الأوائل مت توهب لك الحياة
، أي طريق الحياة هو الموت ، وكل ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بمثلها .
ومن هذا المنطلق فالمسلمون جميعا يتحملون مسؤولية القدس خاصة ، وفلسطين عامة غير
منقوصة ، إذ لم يبق في النفوس منزع ، ونفدت سهام الكنانة كما يقال . ولتعلم الأمة
الإسلامية جمعاء أن الأوطان تميته الدموع ، وتحببها التضحيات ، والدماء ، والمهج
الحرّة.

الهوامش والإحالات:

1- قصيدة : القدس يستغيث ، ص 03 ديوان مروج الذهب ، بشير قيطون ، قصيدة :

القدس يستغيث ، ص 03

2- قصيدة : القدس يستغيث ، ص 03

3- قصيدة : القدس يستغيث ، ص 03

4- قصيدة : القدس يستغيث ، ص 03

5- قصيدة : القدس يستغيث ، ص 03

6- قصيدة : القدس يستغيث ، ص 04

7- قصيدة : القدس يستغيث ، ص 04

8- قصيدة : القدس يستغيث ، ص 04

9- قصيدة : القدس يستغيث ، ص 04

10- قصيدة : القدس يستغيث ، ص 04

11- قصيدة محمد الدرة ، ص 06

- 12- قصيدة محمد الدرة ، ص 06
- 13- قصيدة محمد الدرة ، ص 06
- 14- قصيدة محمد الدرة ، ص 06
- 15- سورة الإسراء ، الآية : 01
- 16- محمد الأخضر سداوي ، صرخة الميلاد ، قصيدة ، أنا الأقصى ، ص 45
- 17- قصيدة ، أنا الأقصى ، ص 45
- 18- قصيدة ، أنا الأقصى ، ص 46
- 19- قصيدة صغار وصغار ، ص 41
- 20- قصيدة صغار وصغار ، ص 42
- 21- قصيدة ، زهرة الروض ، ص 53
- 22- قصيدة ، زهرة الروض ، ص 54
- 23- قصيدة ، زهرة الروض ، ص 54
- 24- جمال سداوي ، ديوان هذه قضيتي ، مقدمة الديوان ، ص 13
- 25- قصيدة أنباء من القدس ، ص 29
- 26- قصيدة أنباء من القدس ، ص 29
- 27- قصيدة أنباء من القدس ، ص 30/29
- 28- قصيدة أنباء من القدس ، ص 30
- 29- قصيدة أنباء من القدس ، ص 30
- 30- قصيدة أنباء من القدس ، ص 31
- 31- قصيدة أنباء من القدس ، ص 32
- 32- قصيدة أنباء من القدس ، ص 32
- 33- قصيدة أنباء من القدس ، ص 33
- 34- قصيدة مبعث النور ، ص 52
- 35- قصيدة مبعث النور ، ص 53
- 36- قصيدة مبعث النور ، ص 53
- 37- قصيدة مبعث النور ، ص 55

- 38- قصيدة مبعث النور ، ص 56
- 39- قصيدة آخر ما تبقى ، ص 57
- 40- قصيدة آخر ما تبقى ، ص 59
- 41- قصيدة آخر ما تبقى ، ص 60
- 42- نبيلة قوقي ، ديوان مخطوط ، أيها الطائر المسجون ، تقرت ، الجزائر ، قصيدة
يا قدس ، ص 15
- 43- قصيدة يا قدس ، ص 16
- 44- قصيدة يا قدس ، ص 17
- 45- قصيدة يا قدس ، ص 18
- 46- قصيدة أيها التاج الجميل ، ص 25
- 47- قصيدة أيها التاج الجميل ، ص 26
- 48- قصيدة أيها التاج الجميل ، ص 27
- 49- قصيدة أيها التاج الجميل ، ص 28
- 50- قصيدة سأعود يا قدس ، ص 37

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر

- 1- بشير قيطون ، ديوان مروج الذهب ، مديرية الثقافة ، ورقلة ، الجزائر ، ط 1/
2002
- 2- جمال سعداوي ، ديوان هذه قضيتي ، دار جبر ، للنشر والطباعة ، ، براقى الجزائر،
ط 1 2014
- 3- محمد الأخضر سعداوي ، صرخة الميلاد ، مديرية الثقافة ، ورقلة ، الجزائر ط 1/
2003
- المخطوطات

- 1- نبيلة قوقي ، ديوان مخطوط بعنوان : أيها الطائر المسجون ، ورقلة ، الجزائر

